المصـــــدر :	الجزيرة		
التـــاريخ :	23-09-2007	العـــدد :	12778
الصفحـات :	81	المسلسل :	299

ملف صحفي

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 23-09-2007 العـــدد : 12778
الصفحـات : 81 المسلسل : 299

د. عبدالرحمن بن سليمان الدايل

في يوم الذكرى وعلامات النصر

منذ سبعة وسبعين عاماً وفي الأول من الميزان كان التاريخ على موعد لإعلان ميلاد صرح كبير تأسس على كلمة التوحيد فوق رمال هذه الصحراء الشاسعة المساحة، المتعطشة يومها إلى الأمن والاستقرار، فكان القائد الذي رسم ملحمة البطولة وقاد مسيرة التوحيد هو البطل عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود طيب الله ثراه وأسبغ عليه رحماته ورضوانه جزاء ما قدم لهذه الأمة التي ستظل تذكر سيرته العطرة بكل الفخر والاعتزاز والتقدير.

فقد وفق الله سبحانه ذلك القائد الذي أخلص النية وأحسن السريرة واعتمد على ربه وتوجه بكافة جهوده خالصة من أجله سبحانه فكان النصر حليفه والتأييد مرافقاً له، وتجمع أبناء هذا الوطن حوله يبايعونه على السمع والطاعة على توحيد هذا الكيان وإقامة هذا الصرح العظيم لتنطلق مسيرة وطن قوي تأسس بنيانه على كلمة التوحيد وما أعظمها من كلمة، وقامت أركانه على شريعة الإسلام التي ارتضاها رب العالمين خاتمة للشرائع السماوية ودينا تدين به هذه الأمة.

إننا في هذه الذكرى العطرة وفي هذه الأيام الفضيلة المباركة نتذكر قيمة الإخلاص في العمل وضرورته لتحقيق النجاح في أي عمل؛ فقد كان إخلاص القائد البطل عبدالعزيز سمة تميزه في حياته، وكثيرة هي تلك السمات الفاضلة التي توفرت في شخصية الملك عبدالعزيز وقاد بها مسيرته نحو توحيد الوطن وإقامة كيانه وترسيخ بنيانه، وقد تمحورت هذه السمات حول صفة عظيمة قل أن تتوفر إلا في العظماء الحكماء الذين يدركون قيمتها في سياسة الرعية ورعاية شؤون الوطن والمواطن، ولست أبالغ حين أقول إن رسوخ هذا الكيان وما حققه من نمو في البنيان كان بفضل الله ثم بتوفيقه للملك المؤسس الذي غرس هذه الصفة في نفوس أبنائه وربأهم عليها ونشأهم في رياضها البالغة، إنها الخشية من الله ومراقبته في أمور الخلائق، وقد حرص الملك عبدالعزيز يرحمه الله على أن تكون خشية الله أساساً لإقامة العدل وحسن سياسة الوطن وإدارته، فقال في إحدى خطبه: (ما من رجل يستطيع أن يكون له أثر وأن يقوم بعمل جيد إذا كان لا يخشى الله، وإني أحذركم من اتباع الشهوات، وأحثكم على الصراحة والصدق في القول، إني أحمد الله الذي جمع الشمل، وأمّن الأوطان ولكن على عهد الله وميثاقه، إني أنصح لكم كما أنصح لنفسي وأولادي، إننا الآن في وقت العمل وفي ساعة التأسيس، ولا يستقيم الأمر إلا بحسن التدبير وبالصدق والنزاهة).

وهكذا كان الإخلاص هو دين هذا البطل المؤسس وكانت خشية الله وتقواه سبيله لإقامة هذا الصرح فقام هذا الكيان شامخاً وترسخت دعائمه في ظروف كانت غاية في الصعوبة إذا قيست بمعاييرنا البشرية في مقاييس الجغرافيا الوعرة والظروف الاقتصادية الصعبة وبالحالة الأمنية التي كانت مثالاً في الفوضى والاضطراب وعدم الاستقرار.

ولكن إخلاص القائد لسريرته وخشيته لربه واعتماده عليه سبحانه أحالت المناخ من حوله إلى بيئة دائمة على البناء والاستقرار، بل ومهيأة للتنمية والانطلاق نحو مجالات التنمية المتعددة والواعدة.

وها هي الذكرى السابعة والسبعون تشرق على هذا الوطن وكأنها تشير بعلامتين من علامات النصر تحية لهذه الانطلاقة وتحية لمؤسسها ولقادتها الذين رعوا المسيرة حق رعايتها فأنجزت من الانتصارات ما يشار إليه بالبنان في ميادين التنمية والبناء والاستقرار وترسيخ مكانة هذا الوطن في كافة المحافل الدولية وفي ميادين الخير والعطاء.

ففي مثل ذلك اليوم منذ سبعة وسبعين عاماً انتصر الحق على الباطل والعدالة على الجور وانتصرت الوحدة على التشتت، والقوة على الضعف، وانتصر الأمن على الخوف وبدأت المسيرة انطلاقتها في ميادين أرحب وأخصب ليضع أبناء هذا الوطن بقيادتهم الواعية انتصارات تقهر الطبيعة وظروفها القاسية وارتسمت فوق رمال هذا الوطن أعظم قصة في البناء والعطاء وفي ميادين الخير والنماء، إنها قصة الإخلاص والكفاح تعود ذكراها كل عام لتحثنا على المزيد من العمل الجاد والالتفاف حول القيادة من أبناء المؤسس القائد، الذين تربوا في مدرسته وورثوا منه يرحمه الله كل صفات الخير والصدق والإخلاص، فاستمرت المسيرة بهم ومعهم من بعده، واشتد بنيان الوطن، وتضاعفت انتصاراته وانجازاته في ميادين الفكر والثقافة والتربية والتعليم والصحة والعمران والمواصلات والتقنية والزراعة والصناعة ومختلف مجالات الحياة.

فقد صدقت النوايا للبناء والتطوير والإشادة والإصلاح وكرست الدولة جهودها بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين الأمير سلطان بن عبدالعزيز لخدمة أبناء الوطن، كما بذلت وتبذل الجهود المتواصلة للقيام بشرف خدمة البقاع المقدسة التي أكرم الله الوطن باحتضانها فوق أرضه وسجلت في هذه الميادين شرف توسعة الحرمين الشريفين وشرف تيسير الخدمات في الأراضي المقدسة خدمة للإسلام والمسلمين الذين يقفون ضيوفاً من كل فج عميق، وهكذا تتعدد الإنجازات في أشرف الميادين، وتتواصل الانتصارات من أجل بناء الوطن والمواطن، وتستمر مواكب العطاء المخلصة في سريرتها، المتمثلة للإسلام والمتمسكة بهديه قيماً وسلوكاً فلا عجب بعد ذلك أن تأتي ذكرى اليوم الوطني للمملكة وكأنها ترفع علامات النصر لهذا الوطن المعطاء.

وكيل وزارة الثقافة والإعلام (سابقاً)